ملامح التجريب في قال لقمان	د. عمر شحاتة محمد قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب بدمنهور جامعة الإسكندرية

المقدمة

حاولت في هذا البحث المتواضع " ملامح التجريب في (قال لقمان) " أن أقف على ملامح التجريب أو مظاهر خروج الكاتب عن المألوف في بناء القصة من خلال هذه المجموعة سواء من ناحية : " اللغة ، الزمان ، المكان ، الأسلوب ، الشخصيات ، .... "

وجاءت هذه المحاور خلال عدة محاور :

- مفهوم التجريب في القصة .
- البناء القصصي .
- وسطية اللغة .
- القاموس العصري .
- توظيف المقتبس .
- بين الأصالة والمعاصرة .

واعتمدت المحاولة اعتماداً كلياً على النص نفسه مع الاستعانة بما رأيته يفيد المحاولة من كتاب: عبد الحميد إبراهيم قاسما، للدكتور/ شعبان عبد الحكيم الذي أفادني كثيراً في إتمام هذه المحاولة .

وبعد فالكمال لله وحده ولكتابه العزيز ، وما هي إلا محاولة اجتهادية إن أصابت فالفضل لله وحده ، وإن كانت الأخرى فحسبي بأجر المجتهد .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

التجريب في القصة :

يفهم من مصطلح التجريب في القصة أن يأخذ الكاتب على عاتقه أطر جديدة لم تكن معهودة من قبل أو محاولة من الكاتب تجاوز ما هو مألوف في مجال القصة .

ولا نملك الحكم على هذه المحاولات بالنجاح أو الفشل فهذا الحكم متروك للزمن بعد أن ترسخ هذه المحاولات ويصير لها أسس وقواعد ثابتة .

كما أن هذه المحاولات لا تصدر عبثاً ولكنها تصدر ممن خبر الأصل ووعيه وأبدع فيه ، فهو يلجأ إلى التجريب بعد أن تكتمل تجربته ويتمكن من ملكته وتتعمق موهبته .

وصاحب مجموعة " قال لقمان " القصصية أزعم أنه خبر الأصل جيداً و أبدع فيه ويشهد لذلك تاريخه الأكاديمي ومؤلفاته النقدية والأدبية والابداعية ومنها :-

- قصص الحب العربية : (الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦م – الطبعة الثانية سنة ١٩٨٨) .
- من قصص العرب : (الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧م) .
- قصص العشاق النثرية " دراسة في التراث القصصي (الطبعة الأولى سنة ١٩٧٢ – الطبعة الثانية سنة ١٩٨٨م)
- القصة المصرية وصورة المجتمع الحديث (الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- الأدب وتجربة العبث " (الطبعة الأولى سنة ١٩٧٣ م) .
- القصة اليمنية المعاصرة : (الطبعة الأولى سنة ١٩٧٧م – الطبعة الثانية سنة ١٩٨٦ م) .
- ألوان من القصة اليمنية المعاصرة : (الطبعة الأولى سنة ١٩٨١م – الطبعة الثانية سنة ١٩٨٨ م) .
- الوسطية العربية (٩ أجزاء) .

– **الكتاب الأول** : المذهب (الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩ – الطبعة الثالثة ١٩٩٠م) .

– **الكتاب الثاني** : التطبيق (الطبعة الأولى سنة ١٩٧٩ – الطبعة الثانية ١٩٨٦ م) .

– **الكتاب الثالث** : نحو وسطية معاصرة (الطبعة الأولى سنة ١٩٩١م)

– **الكتاب الرابع** : نحو رواية عربية (الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م) .

– **الكتاب الخامس** : حلم ليلة قدر (الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م)

– **الكتاب السادس** : القرآن الكريم ومذهب الوسطية (تحت الطبع) .

– **الكتاب السابع** : مسرح الحكيم بين الوسطية والتعادلية (تحت الطبع) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- **الكتاب الثامن** : ثلاثية نجيب محفوظ بين التوفيقية والوسطية (تحت الطبع)
- **الكتاب التاسع** : على هامش الوسيطة العربية (تحت الطبع) .

- **المسرح المصري بين ثلاثة أجيال** : (الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢م) .
- **القصة القصيرة في الستينيات** : (الطبعة الأولى سنة ١٩٨٢ – الطبعة الثانية سنة ١٩٨٨ م) .
- **القصة القصيرة في السبعينيات** : (الطبعة الأولى سنة ١٩٨٤ – الطبعة الثانية سنة ١٩٨٧ م) .
- **لقطات** : آلان روب جرييه : (ترجمة) (الطبعة الأولى سنة ١٩٨٥م) .
- **الرعشة الأولى وهؤلاء الأدباء** : (الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦ – الطبعة الثالثة سنة ١٩٩٤م) .
- **مقالات في النقد الأدبي** : (١٥ جزء) (الجزء الأول سنة ١٩٨٨م) . الجزء الخامس عشر (تحت الطبع) .
- **قاموس الألوان عند العرب** : (الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩ الطبعة الثانية سنة ١٩٩٨ م)
- **نقاد الحداثة وموت القارئ** : (الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- الـــراوية العربـــية والبحـــث عـــن شكل (الطبعة الأولي سنة ١٩٦٩ م – الطبعة الثانية سنة ١٩٩٨م)
- حوار مع الدكتور عبد الحميد إبراهيم :
- **الجزء الأول** : سنة ١٩٩٦ م .
- **الجزء الثاني** : سنة ١٩٩٦م .
- **الجزء الثالث** : (تحت الطبع) .
- **الأدب المقارن من منظور الأدب العربي** : (الطـــبعة الأولى سنة ١٩٩٦م – الطبعة الثانية سنة ١٩٩٧م) .
- **شـــواهـد ومشـــاهـد** : (الطـــبعة الأولـــى سنة ١٩٩٦م – الطبعة الثانية ٢٠٠١)
- **الـــرواية العربـــية والبحـــث عن جذور** : (الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩م) .
- **نوادر الحب والحكمة** : سلسلة من تراثنا القصصي ، العدد الأول (الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨ م) .
- **القصة القصيرة والبحث عن شكل** .
- **البيـــت الكـــبير وقصـــص أخـــرى** (الطـــبعة الأولى سنة ١٩٩٨م)
- **التراث القصصي عند العرب** : (تحت الطبع) .
- **قـــال لقمـــان** (الطـــبعة الأولـــى – كـــتاب الوسطية – إبريل ٢٠٠٢)
- **العرب وعلوم الجمال** : (تحت الطبع) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- بنيب محفوظ والفن الروائي : (تحت الطبع) .
- القصة القصيرة وظاهرة العبث : نماذج من الأدب العالمي : (ترجمة) (تحت الطبع) .
- على هامش القصة اليمنية المعاصرة : (تحت الطبع) .
- أوراق طه حسين : سبعة أجزاء (تحت الطبع) .

وليس بالغريب أن يحدث تجريب في مجال القصة فقد حدث تجريبا في مجال الشعر منذ العصر العباسي عندما تمرد أبو نواس على المقدمة الطللية وكما وجدناه في لزوميات أبي العلاء المعري . وكما لاحظناه في الشعر الأندلسي من ظهور فنون شعرية جديدة لم تكن من قبل كالموشحات والأزجال وما هو موجود في عصرنا من قصيدة تشكيلية ، وقصيدة نثرية ،...

وفي تصوري أن مجموعة " قال لقمان " القصصية تمثل نمطاً جديداً في مجال القصة ، يتماشى وعصر التقنيات الحديثة ، عصر الكتاب الإلكتروني ، العصر الذي افترض على القصة أن تواكبه متخلصة ولو بعض الشيء من الإطالة في الوصف ، والاعتماد على السرد ، والبناء الذي حدده النقاد للقصة سواء في عقدة تبحث عن حل أو ما يشبه الحل ، ومشاركة القارئ في وضع حل وتفاعله مع الأحداث إلى آخر ذلك من أسس .

فجاءت هذه المجموعة ممثلة لهذا النوع من القصص غير ملتزمة بما حدده النقاد من بناء ، فكل قصة من قصص هذه المجموعة أشبه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بقفـــزة شـــعورية تعبر عن هموم الكاتب وانشغاله بالواقع المعاصر داخلـــياً وخارجـــياً دون اعتبار للبناء التقليدي للقصة كما حاولت كل قصـــة من قصص هذه المجموعة أن تقدم في كلمات قليلة ما تقدمه قصة طويلة مكتملة البناء .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

البناء القصصي :

إن مـــا يجعل مجموعة " قال لقمان " القصصية من القصص الحديثة التجريبية التي استفادت من معطيات العصر أنها لم تبن بناءً تقليـدياً مـــن تنامـــي الأحداث إلى أن تصل إلى ما يسمى بالعقدة أو الحـــبكة الفنية ثم يأتي الحل سواء عن طريق الكاتب أو القارئ ، أو تأتي نهاية متوقعة كما يلاحظ في قصص الأفلام .

كمـــا لم تقدم شخوصاً بعوالمهم المختلفة ، ولم يتدخل الكاتب بفرض رأيه ، ولم تقم القصة على الألغاز والتعقيد " فالقصة مشروع فنـــي يجعـــل القـــارئ فـــي حالـــة توقز ، والراوي يروي بحيادية " مستعيضاً به عن البطل ، ولم يعد الوصف ديكوراً ، أو خلفية للحدث لكنه جزء من بنية القصة ، و الزمن هو الزمن الحاضر للكاتب أثناء إبداعـــه ، زمن تخلق التجربة ، لا الزمن الخارجي المحدود بضوابط ثابـــتة ، إنـــه الزمـــن الذاتي الخاص بالكاتب (الزمن الذي يقع في اللحظة الآنية) في عقل القارئ والكاتب معاً .

والمكان غير محدد بأطر معينة ، إنه عالم وجدان البطل الذي يتجلى تداعياته دون الاحتفال بمكان الحدث ، ويأتي الوصف متلاحماً ببنية القصة " [١]

ويمكن تبين ما سبق من خلال قصص المجموعة مثلاً : قصة **كـــابوس أول** " تـــدور حـــول مـــا فـــي الكتابات العبثية من ضياع

---

(١) عبد الحميد إبراهيم قاصاً ، د. شعبان عبد الحكيم محمد ، دار التيسير بالمنيا ، طبعة أولي عام ٢٠٠٢ م ، صـــ ١٢٩ - ١٣٢ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وكوابـــيس وعدمية وأن الخلاص بالعودة إلى الدين إلى السماء إلى هويتـــنا العربـــية وفي القصة " تختفي الشخصية ، لانراها سوى في ضمير المتكلم ، ولا يبنى الحدث بالطريقة التقليدية ، ولا نجد المكان ســـوى وعـــاء للحـدث والزمن المطلق (زمن الحلم) وليس الزمن الخارجـــي هو زمن القصة ، وجاء الوصف في صورة تقريرية بعيداً عن الرمز " (١).

(١) عبد الحميد إبراهيم قاصاً ، صـ ١٣٤ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وسطية اللغة :

إن مجموعـــة " قال لقمان " القصصية يتخذ المؤلف فيها لغة خاصـــة به تحمل سكينته ووسطيته ، إن شئت وصفتها بالدارجة أو باللغة الوسطى ، مثلاً انظر إلى هذه التركيبات الدارجة :

" كان فيه واحد صعيدي " (١)

" إن الشـــاب مسـافر إلـــى مصـــر المحروســـة حفظها الله من كل سوس وسوسة " (٢)

" إحناء دفنينوا سوا " (٣)

" إنت مين طظ فيك ، وفي حكاويك ... " (٤)

" معناه ، يا سيدي ، أنك طول عمرك بقر الله في برسيمه " (٥)

فلو نطقت التركيب مكتملاً .. حكمت عليه بأنه دارج أما إذا نطقت كل لفظ على حدة لاحظت أنه فصيح .

فلغة الكاتب ناصعة ، طيعة ، سهلة ، سلسلة .

فمجال التجريب في اللغة أن الكاتب اصطنع لنفسه لغة خاصة بـــه ، وهـــي لغة " ناصعة سليمة ، تقدم الحدث في حيادية بعيداً عن الزخـــرفة المفـــرغة ، ودون أن تأســـر مشـــاعر المتلقي ، فيصبح

---

(١) قال لقمان ، صـــ ٥٣ .

(٢) نفسه ، صـــ ١٣ .

(٣) نفسه ، صـــ ٢٥ .

(٤) نفسه ، صـــ ٢٩ .

(٥) نفسه ، صـــ ٢٦ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

منصـــاعاً للنص ، إنها تتجاوز عالم الواقع ، لتخلق واقعاً اقرب إلى عالم الحلم عن عالم الواقع ، وهذه ما هدفت إليه القصة الحديثة " [١]

(١) عبد الحميد إبراهيم قاصاً ، صـــ ١٣٨ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الأسلوب الحكائي :

يقـدم الكاتب سبع حكايات تبدأ بالبداية التراثية " يقول الراوي " كما أن أغلـب هذه الحكايات السبع تأخذ اسماً تراثياً " قابيل – الخضر – أهل الكهف " ولكنه جعل هذا الشكل أداة فنية للتعبير عن الحاضر "[١]

الحكاية الأولى : " قابيل "[٢] تبين امتعاض الكاتب من المذهب العبثي ، وأدب اللامعقول .

الحكاية الثانية : " الخضـر "[٣] تبيـن أن الشعب مغلوب على أمره يسير حيث يسير الحاكم " ثم سار ، و سارت الجماهير وراءه تهرول وتولول "

ثـم تبيـن الموقف الشخصي للكاتب نفسه من هذا الحاكم ومن هذه الجمـوع المنساقة " ولكن واحداً منهم ظل في مكانه ، وشاهد على مسيرة ألف فرسخ إعصاراً يأكل الأخضر والناشف ، فصاح : – اللهم لا نسألك رد القضاء ، ولكن نسألك اللطف فيه " .[٤]

ولكن أين هو بين هذه الجموع الغفيرة ؟!

" وضاع صوته في الميدان الكبير[٥] "

أما الحكاية الثالثة : " الولي "[٦] تحمل مدى السخرية بأخلاق الشارع

---

(١) عبد الحميد إبراهيم قاصاً.صـ١٢٢ .
(٢) قال لقمان ، صـ٢١ .
(٣)نفسه، صـ٢٣ .
(٤) نفسه ، صـ٢٤ .
(٥) نفسه ، صـ٢٤ .
(٦) نفسه ، صـ ٢٤ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ومدى الاستهتار بمشاعره عن طريق إعلان عادل إمام في مسرحية الزعيم وهو يخرج من البحر عرياناً يجلس في كبرياء على الكرة الأرضية ، والبايب في يده ، وكأنه أمتلك الدنيا ، كما تبين ما حل بالقرية من تحضر انعكس على أخلاقها .

وفي الحكاية الرابعة " ابن سيرين " [١] رمز لمن يتولى أمر الجماعة ببطش ودون وعي وفهم ورفضه للنصح وجهله حقيقة نفسه .

" معناه يا سيدي إنك طول عمرك بقر الله في برسيمة وطارت فيه رقبة ابن سبرين " [٢].

والحكاية الخامسة " أهل الكهف "

تبين التغيرات التي صاحبت المجتمع المصري فقد عاد ولم يجد الوضع كما تركه ، فكأن الماضي لم يعد له مكان بين الحاضر أو كأن المجتمع تخلى عن ماضيه ،عن قيمه الأصيلة، وكأن صاحب المبادئ والقيم غريب في مجتمعه ، غريب بين أهله ، وهي أشد أنواع الغربة

– ليتني لم أسمعك ، عدت إلى بلدي ولم أجد رمسيس ، ووجدت أبناء العم ينظرون إليّ شزراً كأنني الغريب ، قد خرج لتوه من القبور .

والحكاية السادسة " بائعة اللبن " [٣]

---

(١) قال لقمان ، صـ ٢٦ .

(٢) نفسه ، صـ ٢٦ .

(٣) نفسه ، صـ ٢٧ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بمقهى بلاعة اللبن بعد هذا العالم الرومانسي لدلالة على المفارقة بين الحلم والواقع .

والحكاية السابعة لقمان " [١]

تكاشف عن العلاقة بين كل مبدع ومثقف بمجتمعه فالمجتمع في واد وهو في واد آخر .

فعدم اهتمام الابن (المجتمع) بحكاوي الأب (المبدع) دلالة على الفجوة بين المبدع والمجتمع أو بين ما يكتب أو يقال وبين الواقع الحقيقي .

- " ولكنه تغرس فيّ ملياً ، وأزاحني بعيداً وهو يقول :

أنت مين علشان فيك وفي حكاويك " [٢]

يبدو لنا مما سبق " كيف استلهم الكاتب الشكل التراثي ، باستخدام شخصية الراوي الذي يروي و يشهد على عصره ، ليقدم من خلاله بعض المواقف المتنوعة ، مجموعة من الحكايات التي تقف على بعض القضايا العصرية ، في صورة أدبية طريفة [٣] .

---

(١) قال لقمان صـ ٢٩ .

(٢) نفسه ، صـ ٣٠ .

(٣) عبد الحميد إبراهيم قاصاً ، صـ ١٢٤ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

القاموس العصري :

انطلاقـاً من فكرة القاموس التراثية ألف الكاتب قاموساً عصرياً ، والفكرة التراثية للقاموس تقوم على شرح المفردات وبيان دلالتها ، فالكاتب يقف على مجموعة من الكلمات المعاصرة التي تعكس تردي الواقع وانقلاب الموازين ويؤكد هذا المقدمة التي وضعها المؤلف في الـنهاية بدلاً من البداية ، كما نلمح في الهامش أن القاموس مجهول المؤلف لبيان مدى حيادية مؤلفه .

والكلمات التي يحتويها هذا القاموس :" أحمد عدوية ، أرنب ، الإيدز ، بترول ، بنك ، جبنه ، دولار " .

وإدخـال فكـرة القاموس للمجال القصصي يعد عملاً تجريبياً ، كما أن هذه التفسيرات تعتبر نوعاً جديداً من القصص خال من الحدث ، والشخصيات ، كما لا توجد عقدة تبحث عن حل كما هو معهود في المجال القصصي .

كما لا يوجد بين المصطلحات ترابط ، غير الواقع المتردي واقع ارتفع فيه نجم الجهلاء ، واقع يصدق علية قول الإمام الشافعي :-

تموت الأسد في الغابات جوعاً ولحكم الضأن تأكله الكلاب

وذو نسب ينام على حـــرير وذو علم ينام على التراب

كما أنها تحمل وعي الكاتب وهمومه .

ولنحاول أن نقف عند هذه المصطلحات :

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أحمد عدوية [١] لا يجيد القراءة ولا الكتابة رغم ذلك حقق أموالاً كثيرة وعمارات وسيارات من أشهر أغانيه :

السبع الدح أمبو إدي الواد لأبوه

وهذه لدلالة على فساد الذوق العربي وتدهور الطرب العربي .

" أرنب " [٢] حيوان يؤكل ويتناسل بكثرة ، وقد أصبح يستخدم في معنى جديد بعد عصر الانفتاح في مصر ، فهم يطلقونه على المليون .. ويمكن بالفهلوة أن يتحول بسرعة إلى ملايين كثيرة .

يلاحظ من التفسير ما حل بالمجتمع المصري من جراء عصر الانفتاح ، وما حدث من تفاوت بين الطبقات فإذا كان البعض يموت جوعاً فالبعض الآخر بفهلوته يحقق الملايين .

وفي مصطلح " الأيدز " [٣] تأتي لفظة " تسلل " في عبارة " وقد تسلل هذا المرض إلى البلاد العربية " لتكشف ما يكيده الغرب للأمة العربية .

وعبارة " يقال أن الشذوذ الجنسي له دور رئيسي في انتشار هذا المرض " تدل على الانحطاط الأخلاقي الذي وصل إليه المجتمع .

ومصطلح " بترول " [٤] من خلاله يبين الكاتب أن الأمة العربية بعد أن كانت أمة منتجة أصبحت أمة مستوردة ، تعيش على ما يصنعه

---

(١) قال لقمان ، صـ٧ .
(٢) نفسه ، صـ٧ .
(٣) نفسه ، صـ٨ .
(٤) نفسه ، صـ٩ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الغـــرب ، ووصـــلوا إلى مرحلة من التواكل بعد أن أصبح الأمريكان والطليان وسائر الفرنجة يتولون الدفاع عنهم .

كما يشير الكاتب إلى المفارقة بين دخل الوطن العربي من عائد النفط ، والقـــيمة المســـتفادة منه ، فالغرب هو المستفاد الأول منه ، حتى المبالغ التي يستفيدها العربي من عائد البترول يودعها في بنوكهم ، وهذا ما يؤكده الكاتب في عرضه لمصطلح " بنك "[١]

وهناك دلالة أخرى فيما يقدمه الكاتب لمصطلح " بنك " أن العربي فقد الـــثقة فـــي نفسه بإداعه أمواله في بنوك الغرب ولا يبتعد ما يقدمه مصطلح " جبنة "[٢]عن هذا ، فكأن ما رسم على غلاف العلبة ما هو إلا تعبـــير عن بلادة وغفلة الأمة العربية ، ومدى انصياعها للغرب ، فهي تعيش سعادة زائفة لا تنظر جلاديها وكأنها مسوقة دون فهم .

ومصطلح " دولار "[٣] يبين مدى التشدق بالغرب ، ومحو هويتنا العربية فعدنا نحترم الدولار عن عملتنا المحلية ، وبه تقاس مقادير الرجال وهي عملة محترمة جداً في البلاد العربية أكثر من العملات العربية نفسها ، وتزداد قيمتها بازدياد أرقامها ، وتقاس مقادير الرجال بحسب تلك الأرقام .

فالكاتب يستغل معطى تراثي من خلال فكرة القاموس ويوظف هذا

---

(١) عبد الحميد إبراهيم قدساً ، صـــ ١٢٨ .

(٢) قال لقمان ، صـــ ١٠ .

(٣) نفسه ، صـــ ١١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

المعاني بتحميله مضامين عصرية للتعبير عن قضايا الواقع المعاصر في شكل فني جميل [١]

وهذه التعريفات التي ساقها الكاتب في كلمات موجزة تحمل دلالات قصص طويلة أو روايات مكتملة الأركان من : أحداث ، شخوص – زمان ، مكان ، بناء ، عقدة ، حل ،... ولكن تماشياً مع إيقاع العصر لخص الكاتب ما يريد أن يوصله للقارئ هذه القصص ، لذا يعد هذا العمل عملاً تجريبياً .

---

(١) عبد الحميد إبراهيم قلساً ، صـــ ١٢٨ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

توظيف المقتبس :

يلاحظ أن الكاتب يوائم بين أسلوبه و اقتباساته فلا تشعر بأن هناك أدنى فجوة أو خلل بين الأسلوبين فكأنه يوظف اقتباساته لخدمة قصصه ، مثلاً :-

بعد أن فسر مصطلح " بترول " جاء بالآية القرآنية المتمشية تماماً مع أسلوبه قائلاً[١] : " وهم آمنون مطمئنون ، تحقيقاً لدعوة إبراهيم عليه السلام : " رب أجعل هذا بلداً آمنا وأرزق أهله من الثمرات "

وفي " أمريكا على سطح من الصفيح الساخن " يأتي بالحوار القرآني بين موسى والعبد الصالح "[٢]

- قال موسى للعبد الصالح :
- هل اتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا .
- قال :
- إنك لن تستطيع معي صبرا ، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا .
- قال :
- ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمرا .

ويعقب هذا الحوار القرآني أسلوب الكاتب السردي المتفق تماماً مع الحوار دون نشاز قائلاً[٣]:

---

(١) قال الفمان ، صـ ٩ .
(٢) نفسه صـ ١٧ .
(٣) نفسه صـ ١٧ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فانطلقـا وموسى يسأل والعبد الصالح يجيب ، حتى وعي موسى الدرس تماماً .

وأيضاً نلاحظ هذا التلاحم بين السرد والاقتباس دون أية فجوة في قصة " الخضر "[١] :

" يا قومي كلكم أنا وأنا كلكم ، ..... يا هامان ابن لي صرحاً لعلى أبلغ الأسباب "

وفي الحكاية السابعة " لقمان " يبدأ قصته بهذا الاقتباس القرآني[٢] :

" قال لقمان لابنه وهو يعظه " مواصلاً بعده سرده دون نشاز ويختم قصـته باقتـباس قرآني فلا نلحظ فجوة بينه وبين ما قبله من معنى قائلاً ..... (ولكل أجل كتاب) ، ولكل نسر ميقات " .

وفي عودة رمسيس " النهاية الثانية "

نجد الجملة الحوارية المقتبسة من سورة الكهف[٣] :

" قال له صاحبه وهو يحاوره "

وفي " اليقين والسكينة "[٤]

" تناهى إليه صوت الشيخ رفعت ، وهو يتلو من سورة الضحى :

"ألم يجدك يتيماً فآوى . ووجدك ضالاً فهدى . ووجدك عائلاً فأغنى"

فهذا الاقتباس يتفق ومشاعر الكاتب حيث " أحس بعدها بأنه

---

(١) قال لقمان ، صـــ ٢٣ .

(٢) نفسه ، صـــ ٢٩ – ٣٠ .

(٣) نفسه ، صـــ ٣٧ .

(٤) نفسه صـــ ٧٣ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أقــوى مــن كــل شئ ، ولم يعد يبالى بما يلاقي ، فكل منحه لا شك تعقــبها نعمة ... أما اليوم ، وهو يسمع سورة الضحى ، فهو يحس بــأن المستقبل يتراءى له خلف كل محنة ولم يعد يهمه يتم ولا حيرة ، ولا فقر ، فكل شئ لا يدوم ... وأحس بالامتلاء وودا لو يخرج إلى الشارع ، ويحتضن كل إنسان " [١]

وفي قصة (**سليمان والنملة**)

يلاحظ هذا التضمين القرآني المتفق وروح الكاتب ، يقول [٢] :

" **قالت نملة** :

- يــا أيهــا النمل ادخلوا مساكنكم ، ليحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون .

فتبسم سليمان ، وقال :-

- رب أوزعنــي أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي وأن أعمــل صالحاً ترضاه ، وأصلح لي في ذريتي ، إني تبت إليك وإني من المسلمين " .

- فالقصة تتناول شكر النعمة وهو ما تناولته الآيات الكريمة .

وفي قصة " سليمان ودلبة الأرض " يبدأ قصته بهذا الاقتباس القرآني من سورة " سبأ "[٣]

" فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكــل

---

(١) قال لقمان ، صـ ٧٤ .

(٢) نفسه ، صـ ٨٥ .

(٣) نفسه صـ ٨٩ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

من سنائه . فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين " (١)

ويتسق حاشر هذا الاقتباس قصته التي تتفق ومشاعر الكاتب الإسلامية ويختم قصته بهذا الاقتباس من سورة ياسين : " قل من يحـــي العظام وهي رميم . قل يحيها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم .

وهذا الاقتباس يلتئم مع ما قبله من أسلوب الذي يقول فيه :

" ثم أخذ لقمان يتلو على مسامع ابنه قول الله – تعالى – في سورة ياسين " .

وكأن هذه الاقتباسات جزء أساس من القصة لدرجة أنه يمكن القول إن معجم الكاتب القصصي معجم قرآني – إن صح هذا التعبير – من انسياب الألفاظ وتناسقها مع ما يجاورها من ألفاظ لدرجة أنه يستعمل اللفظ القرآني نفسه دون معناه من ذلك استعمال لفظ " منسأته " كما ورد في الآيـــة الكـــريمة ولم يستعمل معناه في قوله :(٢)

" ظـــل ســـليمان آلاف السنين ميتاً ... حتى كشفت أمره دودة تأكل منسأته فخر صريعاً " .

---

(١) قال لقمان ، صـــ ٩٠ .

(٢) نفسه ، صـــ ٩١ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

كمـــا يلاحـــظ هذا التلاحم بين أسلوب الكاتب والاقتباس القرآني في الحـــوار الدائـــر بيـــن لقمان وابنه والذي يبين فيه أن قبول الدعوى مرتبط بالعمل و السعي :[١]

هـــل سمعت قصة ذلك العبد الذي كان يجلس في ظل الكعبة ، وقـــد أقســـم ألا يشرب إلا من ماء زمزم ، فرآه العبد الصالح ، وقال له : كأنك تعبد زمزم دون رب زمزم ! .

- وما علاقة تلك القصة بما نحن فيه ؟!

عندئذ تناهى إليه صوت من السماء يتلو :

(أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخـــر وجـــاهد في سبيل الله . لا يستوون عند الله . والله لا يهدي القوم الظالمين) [٢]

وفـــي قصـــة " سليمان والهدهد " جاء بالسياق القرآني المتفق تماماً مع مغزى القصة دون الإحساس بأية فجوة :

- أولا يملك الهدهد جنا حين ؟
- نعم يملك .
- أما يستطيع بهما الفرار ؟
- نعم ، يستطيع .
- ليته قرأ قول الله تعالى في سورة النساء :

---

(١) قال لقمان ، صـــ ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) سورة التوبة آية ١٦ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

(إنّ الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ، قالوا فيم كنتم ، قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) [١]

وليس الأمر قاصراً على التضمين القرآني بل توجد تضمينات نبوية يشعر القارئ وكأنها جزء من القصة لشدة تلاحمها بمضمون وأسلوب العمل من ذلك مثلاً ، في الحكاية الثانية " الخضر "[٢] ولكن واحداً منهم ظل في مكانه ، وشاهد على مسيرة ألف فرسخ إعصاراً يأكل الأخضر والناشف فصاح :-

- اللهم لا نسألك رد القضاء ، ولكن نسألك اللطف فيه .
- وأيضاً التضمين النبوي في قوله " [٣]
- أو يأتي الخير بشر ؟!

قال لقمان :

- إن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم .

قال الابن :

هذا جزء من حديث بنوي :

قال لقمان :

نعم ، قاله الرسول – صلي الله عليه وسلم – وقد رأى أصحابه يتساءلون عن مال أتاهم من البحرين " .

---

(١) سورة النساء ، صـ ٩٦ .
(٢) قال لقمان صـ ٢٤ .
(٣) نفسه ، صـ ٤٢ ، ٤٣ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ونجد الاقتباسات الشعرية كما في قوله : [١]

نظـر نحـو الأفـق البعيد ، يتنسم عرار نجد ، وينشد ما تيسر من قصيدة السياب :

مطر ، مطر ، مطر .

ويأتي التضمين الشعري في " الذئب والحمل " معبراً عن رؤية الكاتب للواقع المعاصر ، وكيف أن القوي ممثلاً له بالذئب . والضعيف ممثلاً له بالحمل بل إن إنسان اليوم أشد ضراوة من ذئب الأمس ، فإنسان اليوم ينقض على أخية الإنسان دون مبرر غير أن ذئب الأمس لختلق المبرر ، ثم أنشد لقمان قائلاً : [٢]

عوى الذئب فاستأنست للذئب إذ عوى

وصوت إنسان فكدت أطير .

فـ " استأنست – عدت " توحيان كأن الكاتب " لقمان " يحدثنا عن تجربته الشخصية .

ومن الاقتباسات العامية قوله عن أحمد عدوية :[٣]

" وهو لا يجيد القراءة ولا الكتابة ، ومن أشهر أغانيه :

السح الدح أمبو أدى الواد لأبوه

ويأتي التضمن التراثي في قوله : [٤]

" بلغني أيها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد " ثم يكمل الكاتب

---

(١) قال لقمان ، صـ ٤٣ .

(٢) نفسه ، صـ ١٣٩ .

(٣) نفسه ، صـ ٧ .

(٤) نفسه ، صـ ١٣ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

دون الإحساس بأية فجوة ، وكأن الحدث يتطلب هذه اللهجة .

وكذلك الأسلوب التهكمي : " إن الشاب سافر إلى مصر المحروسة "[١]

ومن الاقتباسات المعاصرة المعبرة عن حالة الابتلاه والاستهتار التي وصل إليها إنسان اليوم رغم ما سمعه من تزوج الرجل لأخته والأب الذي عاشر ابنته والشاب الذي تزوج أمه ، ... بعد هذا كله لا يبالي ولا يهتم " ثم نظر إليها وسحب يدها وهو يقول : هلم لنرقص رقصة السامبو " .[٢]

وهذا الاقتباس من الواقع المعاصر : [٣]

وخرج عادل إمام من البحر مختلاً يجر ذيله وجلس وحده في كبرياء فوق الكرة الأرضية يهز رجليه .

ومن الأساليب المعاصرة التي ضمنها الكاتب :[٤]

" تعالى كلم الباشا ".

ومن التراث الصوفي اقتبس الكاتب المقامات

" مقام الصبر ، مقام الشكر ، مقام الكمال " [٥]

فهذه التضمينات سواء أكانت قرآنية أو نبوية أو شعرية أو غير ذلك جاءت متسقة مع السرد " دون أن تشعر بفجوة أو نشاذ بين

---

(١) قال لقمان ، صـ ٣٣ .

(٢) نفسه ، صـ ١٦ .

(٣) نفسه ، صـ ٢٤ .

(٤) نفسه ، صـ ٢٩ .

(٥) نفسه ، صـ ٧٦ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أسلوب الكاتب وما جاء به من تضمين " [١]

واعـتماد الكاتب على التراث الديني سواء في كثرة اقتباساته القرآنـية أو النـبوية لمعبراً عن رؤى الكاتب ويقينه ووسطيته التي دلت عليها كتاباته من قبل * .

---

(١) عبد الحميد ، ص، ١٣٨ .

*أنظر : الوسطية العربية ، د . الحميد إبراهيم (٩ أجزاء) .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بين الأصالة والمعاصرة :

المتأمل في مجموعة " قال لقمان " القصصية ، يلاحظ أن الكاتب يجمع فيها بين الأصالة والمعاصرة حيث ينطلق من القرآن الكريم أو من التراث ليعالج حدثاً من الواقع أو يعبر عن عدم ارتياحه للواقع ، ففي " الرجل الذي تزوج أخته " بدأ قصته على منوال " ألف ليلة وليلة " بلغني أيها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد " ليقدم صورتان متناقضتان " شهريار الماضي " وهو رمز للإنسان الماضي ، وشهريار الحاضر " رمز لإنسان الحاضر ، فالأول حمد الله لتدخل العناية الإلهية بعدم إتمام زواجة حيث اكتشف أنها أخته .

" وكاد أن يتزوجها ، لولا أن نظر إلى رقبتها ، ولكتشف المصحف الشريف أهدته لها والدتها .

وعرف أنها أخته هادية ، وحماه الله من الهاوية . قال شهريار .

– الحمد لله ، لم يقع المحظور ، تدخلت رحمة الله الغفور .. [١]

فإذا كان " شهريار إنسان الماضي .. حمد الله أن لم يقع المحظور ، فعلى النقيض إنسان اليوم ، حمد الله لعدم وقع المحظور فعلي النقيض ، إنسان اليوم ، فلا يبالي عندما وقع المحظور ، أو عندما سمع معاشرة الرجل لأخته بل أرفق شهريار بمضغ لبانة في فيه ، ويتغامز مع من يليه ويهز منكبيه مع الراقصين ، ويصيح مع الشاربين .[٢]

---

(١) قال لمقان ، صـ ١٤ .

(٢) نفسه . صـ ١٥ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

بل أخذ يبرر لـــ " دنيازاد " عدم اكتراثه للقصة :

قال لها شهريار بصوت جامد كائنه الماء البارد :

ليس في الأمر غرابة : كل يوم يحكي لي رواتي قصصاً مثل قصتك و أعجب .

ألـــم تســـمعي قصة الشاب الذي ذبح أمه ؟! أو قصة الزوجة التـــي قطعت زوجها ؟!! أو قصة الأب الذي حاشر ابنته ؟! أو قصة السفاح الذي مزق جسد الصغيرات ؟! .

- ثم نظر وسحب يدها وهو يقول :
- هلـــم لترقص رقصة السامبو ، وقد ارتفعت الموسيقا وتمايلت الأجساد . (١)
- وشـــهرزاد الأمـــس تختلف عن شهرزاد التي سماها الكاتب " دنـــيازاد " فهـــي فـــي ثـــياب تشف وتصف وهذا دلالة على السفور.

فـــيحاول الكاتـــب أن يصور الواقع المعاصر وما فيه مقارنة بالماضي .

وفـــي قصة " سليمان والنملة " يأتي بحديث سليمان كما ورد في سورة النمل الآية (١٨) :

" يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ليحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون "

---

(١) قال لقمان ــ صـــ ١٢٦ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

فتبسم سليمان ، وقال :

– رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي ... " آية (١٩)

وتأتي موعظة لقمان لابنه بشكر النعمة قائلاً :

– شكر النعمة يا بني هو مقام الأنبياء ، ولولا هذا المقام لتجبر سليمان ، ولداس النملة ، وداس من حولها .

ويأتي بالصورة المناقضة لشكر النعمة وهي الكفر بالنعمة أو البطر بها ممثلاً بـ " قارون "

ثم ينطلق المؤلف من هذا الماضي إلى الواقع المعاصر ، فقارون " الأمس غير " قارون .. اليوم ، بالأمس كان واحداً ، أما اليوم أصبح يملأ الدنيا .

وقال لقمان لابنه يستزيده :

– كان قارون فرداً واحداً ، فأصبح اليوم يملأ الدنيا . انظر حولك تجد ألف قارون وقارون ، كلهم يكفرون بالنعمة "[١]

فالكاتب لم يقف عند الواقعة التراثية بل تجاوزها إلى مقصديتها ، والعبر المعاصرة منها . [٢]

وهذا الملمح نجده في " سيلمان ودابة الأرض " و .. سليمان والقمر " و" سليمان والهدهد " ففي " سليمان ودابة الأرض " يقدم صورتين متناقضتين إحداهما للدودة التي استطاعت أن تنهي حكم "

---

(١) قال لقمان ، صـ ٨٦ .

(٢) عبد الحميد إبراهيم قاصداً ، صـ ١٢٥ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سليمان " فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين . (١)

والأخـرى لإنسان اليوم الذي أصبح أقل من إرادة الدودة . ثم التفت إليه وقال :

ما بال قومك قد أصبحوا أقل شأناً من الدودة . (٢)

فمن خلال قصة سليمان كما جاءت في القرآن الكريم استطاع المؤلـف أن يسـوق العبرة المعاصرة ، وهي أن الإنسان أصبح أقل إرادة من الدودة ، فليس لدية قدرة على المواجهة .

ونفـس الفكـرة تقدمها " سليمان والقمر " ، فقد ظل سليمان يحكم ويتحكم في الإنس والجن حتى أنهت هذا الحكم دودة وهذا أشبه بـنظر الـناس للقمر حيث اعتبروه مصدر إشعاع حتى تبين أنه بارد ملـئ بالحفـر " وظـل القمـر ملايين السنين يشع الضوء ، ويلهم الشـعراء والعشاق حتى أكتشف أمره ، وتبين أنه بارد ، ملئ بالحفر والأخاويد يسرق نوره من الشمس " (٣)

وقصة " سليمان والهدهد " يبدأ بعرض القصة كما وردت في القـرآن الكـريم ، ومن خلالها يقدم المغزى المعاصر وهو أن وضع الإنسان بين قوم لا يعرفون قدره أكبر تعذيب له :

---

(١) سورة سباء ، آية ١٤ .

(٢) قال لقمان ، صـ ٩٦ .

(٣) قال لقمان ، صـ ٩٣ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

- وما هذا الذي أشد من الذبح ؟!

- سأضعك بين قوم لا يعرفون قدرك . (١)

ومن ذلك قول الكاتب :

" إن الأمـــر لـــيس أمـــر الهدهـــد أو سليمان ، ولكنه أمر كل مظلوم " (٢)

---

(١) قال لقمان ، صـــ ٩٧ .

(٢) نفسه ، صـــ ٩٩ .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

((الخاتمة))

انتهت هذه المحاولة بعدة نتائج منها :

أولاً : التجريب هو تجاوز ما هو مألوف .

ثانياً : إن التجريب لا يأتي إلا بعد أن تتعمق خبرة صاحب العمل وتصقل موهبته .

ثالثاً : التجريب في مجموعة (قال لقمان) القصصية جاء متماشياً مع متطلبات العصر .

رابعاً : إن مجموعة (قال لقمان) القصصية لم تبن بناءاً تقليدياً من عقدة، وحل ، وتدرج للأحداث ، وشخوص ، ...

خامساً : جاء المكان في المجموعة غير محدد بأطر معينة ، والزمن هو الزمن الخاص للكاتب أثناء إبداعه ، وجاء الوصف متلاحماً ببنية القصة .

سادساً : اللغة هي لغة الكاتب تعبر عن وسطيته ، لغة ناصعة تقدم الحدث في حيادية ، لغة تتجاوز عالم الواقع لتخلق عالم واقعاً أقرب إلي عالم الحلم .

سابعاً : استلهام الكاتب الشكل التراثي وذلك بالاستعانة بشخصية الراوي .

ثامناً : انطلاقاً من فكرة القاموس التراثي يؤلف الكاتب قاموساً عصرياً معبراً عن قضايا الواقع المعاصر .

تاسعاً : قدرة الكاتب على توظيف المقتبس بحيث يأتي متلاحماً مع السرد دون فجوة .

عاشراً : ليس معنى التجريب أن تتخلى المجموعة عن ماضيها ولكن يلاحظ أن الكاتب انطلق من الماضي ليعالج قضايا الحاضر .

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com